وهو الذي ردَّ الملك بعد موت سليمان عليه السلام إلى اليمن، وكان ملك ياسر خمساً وثلاثين سنة، وقيل: خمساً وثمانين سنةً.

فصل

ثم ملك بعده شَمِر بن أفريقيش بن أبرهة بن الرائش، وكان به ارتِعاشٌ، فقيل له: شَمِر يَرْعِش.

وغزا المشرق في جيش عظيم، وأَوغل في بلاد الهند والصين، وفتح المدائن والحصون، وأحرق مدينة الصُّغْد، وهي سَمَرقَنْد، فقيل: شَمِركَند، أي: أَخربها، فعرَّبَتْها العرب فقالت: سَمَرْقَنْد، ثم عاد إلى اليمن. وكان ملكه مئة وسبعاً وثلاثين سنة، وقيل: ثلاثاً وخمسين سنة.

فصل

فملك الأَقرن بن شَمِر يرعِش، فغزا بلادَ الروم، وأوغل فيها، حتى قَرُب من وادي الياقوت، فمات قبل دخوله فدفن هناك. وكان ملكه مئة وثلاثاً وستين سنة، وقيل: ثلاثاً وخمسين سنة.

فصل في التَّبابِعة

وتُبَّع: لقبٌ لملوك اليمن، ككِسرى للفرس، وقَيصر للروم ونحوه.

واختلفوا في أوّل التَّبابِعة بعد اتِّفاقهم على أنهم ثلاثةٌ، فقال قوم: الأول: الأَقرن ابن شَمِر يرعش الذي ذكرناه آنفاً، وقيل: ولده تُبَّع بن الأَقرن ويُسمّى: تُبَّعاً الأكبر، والثالث: أسعد بن كلكرب، وقيل: حسّان بن تبان.

واختلفوا في تُبَّع صاحب هذه الترجمة، فقال قوم: اسمُه الأَقْرن بن شَمِر يرعش. وقال آخرون: مَلِكي كَرِب بن تُبَّع. وقال ابن الكلبي: اسمُه زيد بن عمرو بن تُبّع بن أَبرهة ذي المنار، وهو الذي غزا في زمان بشتاسب[1].

(١) في المحبر ٣٦٧، وصبح الأعشى ٥/ ٢٣ أنه أسعد أبو كرب بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذعار تبع الآخر ابن أبرهة ذي المنار.

والظاهر أن تُبَّعاً الأول هو ابنُ الأَقْرن بن شَمِر يرعش، وهو أول من اشتهر بلقب تُبّع، وهو القائل[١]: [من الكامل]

مَنع البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ ... وطُلوعُها من حيث لا تُمسي
وطلوعُها بيضاءَ صافيةً ... وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ
تجري على كَبِد السَّماءِ كما ... يجري حِمامُ الموت بالنَّفسِ
اليومَ نعلم ما يجيءُ به ... ومَضى بفَصْل قضائِه أمسِ

وكان تُبَّع عظيماً، بلغه أن التركَ قاصِدتُه، فسار إليهم على جبلي طيىء، ثم سلك على الأنبار، وهذا الطريقُ الذي سلكه الرائش، فلَقيهم في حدِّ أَذْرَبيجان فقَتل وسبى، وأَوغل في الهند والصِّين، ووصل إلى التُّبَّت، وخلَّف جيشاً عظيماً هناك رابطه، فأَعقابُهم هناك إلى اليوم. ولما عاد إلى العراق خَلّف بالحيرة قوماً من الأزد وقُضاعة ولَخْم وجُذَام وعامِلَة فبنَوها، وهابته الملوك وهادوه، ثم عاد إلى اليمن.

وسأل ابنُ عباس رضي الله عنهما ابنَ مسعود رضي الله عنه[٢] قال: سمعت الله تعالى يَذكر تُبّعاً فلم يذمّه، وذمَّ قومَه؟ فقال: نعم. إن تُبَّعاً غزا بيتَ المقدس، فسبى أولادَ الأَحبار، وقَدِم بفتيةٍ منهم على قومه، فجعل يُدْنيهم، ويَسمعُ منهم، ويُخبرونه عن الله تعالى، فتحدَّثَ قومُه، وقالوا: إنا نخافُ أن يَفتنوه عن دِينه، وكان يعبد الأوثان، وبلغ تُبّعاً ما قالوا، فأخبر الفِتية فقالوا: بيننا وبينهم النَّصَف. قال: وما هو؟ قالوا: نارٌ تحرق الكاذبَ وينجو منها الصادقُ.

فجمع قومَه وقال: اسمعوا ما يقول هؤلاء، وقال لهم: تكلّموا، فقالوا: لنا خالقٌ نعودُ إليه، وبين أيدينا جنَّةٌ ونار، فإن أبيتم علينا، فبيننا وبينكم النَّصفُ. فقالوا: قد رضينا. فأضرموا ناراً، وقام الفتيةُ فذكرُوا اسم الله، واقتحموها، وخرجوا منها سالمين، ودخل من أولئك جماعةٌ فاحترقوا، فأسلم تُبَّع، وكان رجلاً صالحاً فذكره الله تعالى ولم يذمَّه وذمَّ قومَه.

---

(١) المعارف ص ٦٣٠، والبدء والتاريخ ٣/ ١٧٧، والروض الأنف ١/ ٢٦، وتاريخ دمشق ٣/ ٥١٠.

(٢) في تاريخ دمشق ٣/ ٥٠٢ سؤال ابن عباس لعبد الله بن سلام، وانظر تفسير ابن كثير للآية (٣٦) من سورة الدخان.

وسُمِّي تُبَّعاً لكثرة أتباعه، وكسا البيتَ، وكان يعبد النارَ فأسلم، وأقام ملكاً ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: ثمانين سنة. وهو تُبَّع الأوسط.

فصل

ثم ملك بعده تُبَّع الآخر، وهو أسعد بن كَليكَرِب، وقيل: حسان بن تبان، وقيل: هو ابن تُبَّع الأوسط وكُنيتُه أبو كرب.

وقال ابن سيرين: هو أوّلُ من كسا البيت، وملك الدنيا والأقاليمَ بأسرها.

وحكى ابن عساكر: أنه كان إذا عرض الخيلَ قاموا صفاً من دمشقَ إلى صَنعاء[1]. وهذا بعيد.

وكان يغزو على النُّجوم، ويستضيء بها. وطالت مدته، وثَقُلَ على حِمْير من كَثرة ما كان يغزو بها.

ولما رجع من غزو المشرق، جعل طريقه على المدينة، وكان لمَّا مَرّ بها لم يَهِجْ أهلَها، وخلّف فيها ابناً له فقتلوه غِيلةً، وبلغه؛ فرجع إليها، وهو مُجمعٌ على خرابها، واستئصالِ أهلها، وقطع نخيلها. فجمع له هذا الحيُّ من الأنصار، ورئيسُهم يومئذ عمرو بنُ طَلَّة أخو بني النجار، وجاء تُبَّع فنزل على المدينة، ولم يتعرَّض لها، فجاء رجلٌ من أصحابه فصَعِد نخلةً لرجل من الأنصار، يُقال له: أحمر، فضربه الأنصاري بمِنْجَل فقتله، وألقاه في بئر. وبلغ تُبَّعاً فازداد حَنَقاً عليهم فقاتلهم، فكانوا يقاتلونه نهاراً، ويَقرونه في الليل العسلَ والتَّمرَ والبُرّ، فقال: ما رأيتُ أكرمَ من هؤلاء.

فبينا هو على ذلك إذ جاءه حَبْران من اليهود من بني قُرَيظة عالمان، فقالا: أيّها الملك، لا تقاتلْ هذا البلد، فإنا نجد في كُتبنا أن هذا المكان مُهاجَرُ نبيٍّ يَخرج من هذا الحيِّ من قريش في آخر الزمان اسمُه محمد، فتكون المدينةُ دارَه وقرارَه، وإنا نَخافُ عليك العقوبة، فكفَّ عن القتال. ثم دعواه إلى دينهما فأجابهما وكان وقومه يعبدون الأوثان.

وقال هشام: كانت الأنصار من أعزِّ العرب وأشرفها، وهم الأوس والخزرج ابنا

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٥٠٠.

قَيْلة، لم يُؤدُّوا خراجاً ولا إتاوةً قطُّ إلى أحد من الملوك في الجاهلية، فكتب إليهم تُبّع أبو كرب يدعوهم إلى طاعته، ويُحذِّرُهم مخالفتَه. فكتبوا إليه: [من الكامل]

العبدُ تُبَّع كم يَرومُ قِتالَنا ... ومكانُه بالمَنْزِلِ المُتَذلِّل
إنا أُناسٌ لا ينامُ بأرضنا ... عَضّ الرسول بظَهْر أمِّ المرسلِ[1]

فسار إليهم، فقاتَلهم، فلم ينل منهم طائلاً.

قال ابن الكلبي: وله شعر يذكر فيه خروجَ النبيِّ ﷺ، وأوَّلُه: [من الكامل]

ما بالُ نومك مثل نومِ الأَرْمَدِ ... أَرِقاً لجَنْبِك بالعَراء مسهَّدِ
ولقد هبطنا يثرباً وصدورُنا ... تغلي مَراجِلُها بقَتْلٍ مُحصِدِ
حَنَقاً على ولدي وصاحبِ أُسرتي ... أضحى قتيلاً عند باب المِرْبدِ
ولقد حلفتُ يمينَ صدقٍ مُؤلياً ... قَسماً لَعَمري ليس بالمُتَرَدِّد
إن جئتُ يثربَ لا أغادرُ وَسْطَها ... عِذْقاً ولا نخلاً يكون لمُعتَدي
حتى أتاني من قُريظةَ عالِمٌ ... حَبْرٌ لَعَمرُك في اليهود مُسَدَّد
قال انْزَجِر عن قريةٍ محفوظةٍ ... لرسولِ ربِّ العالَمين مُؤيَّدِ
فعفوتُ عنهم غيرَ مُكتَرِثٍ بهم ... وتركْتُهم لعقاب يومٍ سَرْمَدِ

فرحل ومعه الحَبْران، فقصد مكة، فلما نزل عُسْفان، جاءه نفرٌ من هُذَيل، فقالوا له: ألا ندلُّك على بيت مالٍ أَغفلَه الملوكُ، فيه من الجواهر واليواقيت والذهب والفضّة ما ليس في غيره؟ قال: وأين هو؟ قالوا: بمكة، يعبدُه أهلُها، ويُصلُّون إليه. وإنما قَصدوا أن يتعرَّضَ له فيهلك.

فأخبر الحَبْرين فقالا: إنما قصد الهُذَليُّون هلاكَك وهلاكَ جُندك. قال: فما تأمراني؟ قالا: تذهبُ إليه، وتعظِّمُه، وتحلقُ رأسَك عنده، وتذبحُ له؛ فإنه بَنِيَّةُ أبينا إبراهيم. قال: فما يمنعكما منه؟ قالا: أهلُه حالوا بيننا وبينه بالأصنام التي حوله.

فعلم صحَّة قولهما، فعَمد إلى الهُذليِّين، فقطَّع أيديهم وأرجلَهم، فقالا: سِرْ إليه، وافعل كما يفعل أهلُه.

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٩٣.

فسار إليه، وعظَّمه، وذبَح له، وفعل ما أمراه، ورأى في المنام وهو بمكة قائلاً يقول: اكْسُ هذا البيت، فكساه بالمُلاء والوصائل.

قال ابن إسحاق: وهو أول مَن كساه، وجعل عليه باباً ومفتاحاً، ونهى الحُيَّض عن دخوله، ثم سار إلى اليمن[١].

وذكر ابن سَعد أن تُبَّعاً نزل بقناةٍ بسفح أُحُد، وقال: إني مُخربٌ هذا البلد، ولا أبقي فيه يهودياً، حتى يرجعَ الأمرُ إلى العرب، فخرج إليه سامول اليهودي ـ وهو أعلمُ اليهود يومئذ ـ فقال له: أيها المَلك، إن هذا البلد مُهاجَرُ نبيٍّ من ولد إسماعيل، اسمه أحمد، يولَد بمكة، وهذا البلد قَبرُه، ويكون له في هذا المنزل وَقْعَةٌ مع أهله فرجع، وقال: ما لي إلى هذا البلد سبيل[٢]، وأنشد: [من الكامل]

ولقد تركْتُ[٣] بها ضُحى من قومنا ... نَفراً أُولي حَسَبٍ بغير تَفَنُّدِ
نَفراً يكون النصرُ في أعقابهم ... أرجو بذاك رِضى النبيِّ محمَّدِ
ما كنتُ أحسب أن بيتاً طاهراً ... لله في بَطْحاءِ مكةَ يُعْبَدُ
حتى أتاني من هُذَيلٍ أعبُدٌ ... بالبَرِّ من عُسْفانها بتَوَدُّدِ
قالوا بمكةَ بيتُ مالٍ داثِرٍ ... وكنوزُه من لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ
فأمرتُ أمراً حالَ ربّي دونَه ... والله يَدفعُ عن خراب المَسجدِ
فرَدَدْتُ ما أمَّلْتُ فيه وفيهمُ ... وتركتُهم مثلاً لأهلِ المَشْهَدِ
قد كان ذو القرنينِ قَبلي مُسلماً ... مَلِكاً يَفوقُ على الملوك بسُودَدِ

وقال عبد الملك بن هشامٍ: هذا الشِّعر مصنوع، وليس لتُبَّع[٤].

وقال الأزرقي، عن محمد بن إسحاق: سار تُبَّع الأول إلى الكعبة ـ ومذهبُه أن الذي سار إليها هو تُبَّعٌ الأوّل ـ فأراد هدمَ الكعبة، فأخذه الله بالصُّداعِ، وأجرى من أنفه وفمه وأُذنيْه ومِنخَرَيْه ماءً مُنْتِناً، بحيث لم يستطع أحدٌ أن يَدنوَ منه، فخلا به وزيرُه،

(١) السيرة النبوية ١/ ٢٤ـ٢٥، وانظر تاريخ الطبري ٢/ ١٠٥ـ١١٠.
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ١٥٩، وتاريخ دمشق ٣/ ٥٠٧.
(٣) في النسخ: نزلت، والمثبت من تاريخ الطبري ٢/ ١١٠.
(٤) السيرة النبوية ١/ ٢٣.

وقال له: هل نويتَ لهذا البيت أمراً؟ قال: نعم هَدْمَه. قال: فارجع عما نويتَ وقد عُوفيتَ، ففعلَ فعُوفي، فآمن بالله، وبدين إبراهيم عليه السلام، وخَلع على الكعبةِ سبعةَ أثواب، وهو أولُ من كساها.

ثم خرج إلى يَثرب وهي بُقْعةٌ فيها عين، وليس بها بُنْيان ولا أحدٌ، فنزل على رأس العين.

واعتزل من الحكماء والعلماء الذين في صحبته أربعُ مئة، وقالوا: لا نفارق هذه البقعة، ترقُّباً لخروج نبيٍّ من بني إسماعيلَ بن إبراهيم، اسمُه محمّد ﷺ.

فقال: سيروا معي، فأبوا، وعَرَّفوه ما أَجمعوا عليه، فبنى لهم أربع مئة دارٍ، وأعطى كلَّ واحد منهم جاريةً، وأجزل عطاءهم، وكتب لهم كتاباً وختمه بالذهب، ودفعه إلى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة، وقال له: إنْ خرج محمدٌ ﷺ، فادْفعْه إليه إن أَدركْتَه، فإن لم تُدركه فإلى أولادكم، وأولاد أولادكم.

وكان في الكتاب: أما بعد، يا محمد، فإني آمنتُ بالله، وبك وبكتابك الذي أنزله الله عليك، أنا على دينك، وقد آمنتُ بشرائع الإسلام، فإن أدركتُك فبها ونِعمتْ، وإن لم أُدركك فاشفَعْ لي يوم القيامة ولا تَنْسَني، فإني من أمَّتك. وذكر كلاماً هذا معناه.

ثم خرج إلى الهند، فمات بغلسان بلدة من بلاد الهند، قال: ومن يوم مات تُبِّع إلى مولد نبينا ﷺ ألفُ سنة، وأن الأنصار من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة، وأن أولادَهم أوصلوا الكتاب إلى النبي ﷺ، وأنه قال: «مرحباً بالأخ الصَّالح»، قال: وأن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه كان من ولد ذلك العالم الذي نهى تُبَّعاً عن خراب الكعبة، وأن الدَّار التي نزلها رسول الله ﷺ هي الدارُ التي بناها تُبَّعٌ له.

وقد ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» هذا الأثر وقال: هو حديث مُنكر، وفيه غير واحد من الضعفاء[1].

وقال الرّقاشي: كان أبو كربٍ أسعد الحميري من التبابعة، آمن بالنبي ﷺ قبل مَبعثه بسبع مئةِ سنة وقال: [من المتقارب]

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٣٢، وتاريخ دمشق ٣/ ٥٠٤ـ٥٠٧.

شهدتُ على أحمد أنَّه رسولٌ من الله باري النَّسمْ
فلو مُدَّ عمري إلى دَهْره لكنتُ وزيراً له وابنَ عمّ[١]

وقال عروة: هو الذي قالت عائشةُ فيه: كان رجلاً صالحاً، ذمَّ اللهُ قومَه ولم يذمَّه[٢].

وقال هشام بن محمد: خرج تُبَّع معه بالحَبْرَيْنِ إلى اليمن، فلما دنا منها؛ حالت حِمْيَر بينه وبين دخولها، وقالوا: لا تدخلها حتى تفارقَ هذين الحَبْرين، وترجع إلى دِين حِمْيَر ـ وكانوا يعبدون الأوثان ـ فقال: إن دين هذين الحَبْرين خيرٌ من دينكم، فقالوا: حاكمنا إلى النَّار ـ وكانت نارٌ باليمن في أسفلِ جبلٍ يتحاكمون إليها، تأكلُ الظالم دون المظلوم ـ فقال تُبَّع: أَنصفتُم.

فخرجوا بأوثانهم يُقرِّبونها إلى النار، ومعهم القرابين، فغشيتهم نارٌ، فأحرقتهم وما معهم. وجاء الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما يتلُوان التوراة، فهجما على النّار، فنكصت حين رأتهما، وعادت إلى المكان الذي خرجت منه، فدخلت فيه. فرجعت حمير عن عبادة الأوثان، ودانت باليهودية، فمن هناك أصل اليهودية باليمن.

وكان لهم بيتٌ يعظّمونه ويذبحون عنده، ويكلِّمُهم منه شيطان، فقال الحَبْران: إئذَنْ لنا في خرابه، فإنما يكلِّمُهم منه شيطان، فهدماه، فخرج منه كلبٌ أسود فذبحاه، فبقايا ذلك البيت في اليمن إلى اليوم[٣].

ومن شعر تُبَّعٍ: [من الخفيف]

إذ جَنَبْنا جِيادَنا من ظَفَار ثم سِرنا بها مسيراً بعيداً
فاستَبَحْنا بالخيل مُلكَ قباذ وابن أُفلوذ جاءنا مَصفوداً
وكسونا البيت الذي حرم اللـ ـه مُلاءً مُعَصَّباً وبُرودا
وأَقَمْنا به من الشهر عَشْراً وجَعلْنا لِبابِه إقليدا

(١) المعارف ص ٦٣١، ومروج الذهب ١/ ١٣٣، والبدء والتاريخ ٣/ ١٧٧، والروض الأنف ١/ ٣٥ وفيها: مد عمري إلى عمره.
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨، والطبري ٢١/ ٥٠ (دار هجر).
(٣) تاريخ الطبري ٢/ ١٠٨ـ١٠٩.

ونَحْرنا في الشِّعب ستَّةَ آلا ... فٍ ترى الناسَ حولَهن وُرودا
ثم سِرنا نَؤُمُّ قَصْدَ سُهَيلٍ ... قد رَفَعْنا لِواءنا مَعقودا[1]

وقال: [من الخفيف]

لستُ بالتُّبَّع اليَمانيِّ إن لم ... أُرْكِضِ الخيلَ في سَواد العراق
وتُؤَدِّي ربيعةُ الخَرْجَ قهراً ... أو تَعُقْني عَوائقُ العوّاق[2]

وكان لتبَّع مع نزار بن مَعَدّ بن عدنان وقائع كثيرةٌ، واجتمعت العرب إلى نزار، وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء، والتَقَوا، فكانت الدائرةُ على تُبَّع. وفي ذلك يقول أبو دُواد الإياديُّ من قصيدة: [من المتقارب]

ضَربْنا على تُبَّعٍ جزيةً ... جِيادَ البُرود وخَرْجَ الذَّهَبْ
وولَّى أبو كَرِب هارباً ... وكان جباناً كثيرَ الكذِبْ[3]

ذكر مقتله

قال ابن قتيبة: لمّا طالت مُدَّتُه على حِمْير، وأَخذهم بالغزو؛ مَلُّوه وضَجِروا منه. فإنه أقام ملكاً عليهم ثلاث مئةٍ وعشرين سنةً.

واختلفوا في زمان مُلْكِه، فقيل: كان في أيام ملوك الطوائف، وقيل: قبلَهم، وقيل: في أيام كسرى أنوشروان. وهو غلط.

ولما طالت أيامه، اجتمعت حِمْير إلى ولده حسَّان، وقالوا: ما رضي أبوك أن يُطيلَ غَزونا حتى أَحدث اليهودية في ديننا، لابدَّ من قتله. وساعدهم ولدُه حسان على ذلك، وهو الذي فعل بزرقاء اليَمامة ما فعل.

وبلغ تُبَّعاً ما عزموا عليه، فقال: أما إذا قتلتموني، فدعوني قائماً، ولا تدفنوني مُضطجعاً، فلا يزال مُلكُكم قائماً باقياً مادمتُ قائماً. فقالوا: والله لا مَلّكناه علينا حيّاً

(١) أخبار مكة ص ١٣٤، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٨، ومروج الذهب ٣/ ٢٢٦، والروض الأنف ١/ ٤٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، وذكر ابن قتيبة في المعارف ص ٦٣٥، والمقدسي في البدء والتاريخ ٣/ ١٨٠ منها بيتاً واحداً.

(٢) مروج الذهب ٣/ ٢٢٦.

(٣) مروج الذهب ٣/ ٢٢٧.

وميتاً. فقتلوه ودفنوه وملّكوا ابنَه حساناً، وشرطوا ألّا يؤاخِذَهم بقتْل أبيه.

وقيل: مَلّكوا عليهم أخاه عبد كُلال، فلم يأخذه النوم، فقيل له: إنك لا تنام حتى تقتلَ قَتَلَة أخيك، فقتلهم وهم قيام. والظاهر أنهم ملّكوا حساناً ولدَه.

فصل

ثم ملك بعد تُبّع ولدُه حسّان، فأقام مدة، ونَدِم على قتل أبيه، فشرع بقتلهم واحداً بعد واحد، فبايعوا أخاه عمرو بنَ تُبّع على أنهم يقتلون حساناً ويملكونه. فجاء رجل من أشرافهم يُقال له: ذو رُعَيْن، فأَخبرَ حساناً، وحذَّره سوءَ العاقبة؛ فكفَّ عن قتلهم.

وقيل: إن ذا رُعَين حذَّر أخاه، وقال: إن قتلتَه ذهب المُلك، فلم يلتفت، ودفع ذو رُعَين إلى عمرو صحيفةً، وقال: هذه وديعتي عندك، وختمها.

ولما أراد عمرو قتل حسان، قال له حسان: لا تعجل عليّ، فالمُلكُ تأخذُه بغير حُشودِ[1]. فلم يسمع منه، وقتله بمكانٍ يُقال له: فُرضة، وهي رَحْبةُ مالك بن طَوْق. فلما قتله عَدِم النّوم، فقال له كاهنه: ما قَتل أحدٌ أخاه أو ذا رَحمٍ إلا عَدِم النَّوم حتى يَقتل مَن ساعده عليه. فنادى في المملكة: إن المَلك يريد أن يعهد عهداً، فلا يتخلَّفَنَّ أحد. فاجتمعوا، وأقام لهم الرجال، وأُدخلوا عليه خمسةً خمسة، وعشرة عشرة، فقتل الجميع، وأُدخِل عليه ذو رُعَيْن، فأمر بقتله فقال: وَديعتي عندك. فأخرج الصّحيفة وفيها: [من الوفر]

ألا مَـن يَـشـتـري سـهـراً بـنـومٍ ... سـعـيـدٌ مَـن يَـبـيـتُ قـريـرَ عَـيـنِ
فـإن تـكُ حِـمْـيـر غَـدرتْ وخـانـتْ ... فـمَـعـذِرةُ الإلـه لـذي رُعَـيْـنِ[2]

فقرَّبه، وأحسن إليه، واختصّ به.

وكان عمرو يسمى مَوثَبان القعود[3]، لأنه ترك الغزو، ولَزم الدَّعة.

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢/ ١١٥، والمعارف ٦٣١ ـ ٦٣٤.

(٢) المعارف ص ٦٣٣، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٧، والطبري ٢/ ١١٥ـ١١٦، والبدء والتاريخ ٣/ ١٧٨، والروض الأنف ١/ ٤٢ـ٤٣.

(٣) في المعارف ٦٣٤: لقعوده.

وفي أيامه انتقل عمرو بن عامر مُزَيْقياء من أرض اليمن لما أحسُّوا بخراب السدّ، وعمرو مزيقياء هو أبو الأَوس والخَزرج وخُزاعة.

وأقام عمرو بن تُبَّع مالكاً ثلاثاً وثلاثين سنة، ثم هلك.

فصل

وملك بعده [عبد] كُلال بن مُثَوِّب أربعاً وسبعين سنة، وكان مؤمناً على دين عيسى عليه السلام[١].

فصل

ثم ملك بعده تُبَّع بن حسَّان بن تُبَّع، ويقال: إنه تُبَّع الأصغر، آخر التَّبابعة.

وكان مهيباً، فسار إلى الشام، وملوكه غسّان، فأطاعوه. وصار إلى يثرب وبها قوم من اليهود، فشكا إليه بعضُ مَن خرج مع عمرو بن عامر من اليمن ضِيقَ مُجاورة اليهود؛ فقتل من اليهود ثلاث مئة وخمسين رجلاً صبراً. وأراد أن يُخرب يثرب، فخرج إليه حَبْر من أحبار اليهود، قد أتت عليه مئتان وخمسون سنة، فقال: أيها الملك، إنك لا تَقدر على إخراب هذه القرية، قال: ولِمَ؟ قال: لأن بها مُهاجَرُ نبيٍّ من ولد إسماعيل عليه السلام. فرجع عن المدينة إلى اليمن وطالت أيامه، فمَلك ثمانياً وسبعين[٢] سنة. ويقال: إنه الذي أخذ الحَبْرين، وقال الشعر، وأُخبِر بخروج النبيِّ ﷺ، ثم مات.

فصل

وملك بعده أخوه لأُمِّه مَرْثَد بن عبد كُلال، وكان ذا رأيٍ وشجاعة، فأقام إحدى وأربعين سنة، وتفرَّق كلُّ حِمير بعده.

فصل

ثم ملك بعده وَليعَة ابنُه، وكان عاقلاً شجاعاً، فأقام سبعاً وثلاثين سنة لم يتعدَّ اليمن ومات.

---

(١) المعارف ص ٦٣٤ وما بين معكوفين منه.

(٢) في النسخ: وتسعين، والمثبت من المعارف ٦٣٥، وانظر تاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٨، والبدء والتاريخ ٣/ ١٧٩.

فصل

فملك أَبْرَهة بنُ الصَّباح، وكان عالماً جواداً قارئاً للكتب، فرأى في الكتب أن أولاد النَّضر بن كِنانة يَملِكون فكان يُكرمهم، ويُحسنُ إلى ولد مَعَدّ، وكان ملكُه ثلاثاً وأربعين سنة[١]، ثم مات.

فصل:

فملك حسَّان بنُ عمرو [بن تُبَّع] بن كلكرب، فأقام خمساً وسبعين سنة[٢]، وكان قد غزا بني كِلاب، فأَسر منهم ألوفاً، فأتاه خالد بنُ جعفر الكلابي فمدحه، فأَطلقَهم.

فصل

ثم ملك بعده ذو شَناتِر وكان فاسقاً يتعرَّض إلى أولاد الأَقيال، وكان فظّاً غليظاً، لا يسمع بغلامٍ حسنٍ إلا بعث إليه وفَسق به، واسمه لَخْنِيعَة، ولم يكن من بيت المُلك، وهو أوّلُ من أظهر اللِّواط باليمن، ولا يَقرب النساء، وكان له مَشْرَبَة يجلس فيها، فإذا قضى حاجته من الغلام، أخذ سواكاً فجعله في فِيه، واطَّلع على حرسه وجنوده، وكان ذلك آية فراغه من الغلام، فينزل من عنده وقد افتُضح، وكان قد بقي من أولاد الملوك غلامٌ يقال له: ذو نُواس بن أسعد أبي كرب، واسم الغلام: زُرْعَة، وقيل: يوسف بن شراحيل بن تُبَّع، فسمع به لخنيعة، فأرسل إليه، فعلم الغلام ما يريد منه، فأخذ سكِّيناً، فدفنها بين نَعله وقدمه، فلما صَعِد المَشرَبة، وثب عليه ليُواقِعه، فأخرج السكين، فضربه بها فقتله، ثم قطع رأسه وجعل سواكه في فيه، وتركه في كوة المشربة، ثم نزل فخرج عليهم، فقالوا: ذو نُواس؛ أَرَطْبٌ أم يَباس؟ فقال: لاباس، وأشار إلى الطّاقة، فنظروا، فإذا رأسُ لَخْنِيْعَة، فقاموا إليه، وقالوا: أنت أحقُّ بالمُلْك حيث أرَحْتَنا من الفاسق، وملكوه، وكان مُلك لَخْنِيْعَة سبعاً وعشرين سنة.

---

(١) في المعارف ص ٦٣٦، والبدء والتاريخ ٣/ ١٨١: ثلاثاً وسبعين سنة، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٩٩، ومروج الذهب ٣/ ١٥٥: ثلاثاً وتسعين سنة.

(٢) في المعارف وما بين معكوفين منه، والبدء والتاريخ: سبعاً وخمسين سنة.

فصل

ثم ملك ذو نواس، وكان على دين اليهود، فبلغه أن أهل نجران اليمن تنصَّروا، فسار إليهم، فخَدَّ لهم الأخاديد، وغَرِق ذو نواس في البحر، وكانت أيامُه ثمانياً وستين سنة.

وانقضت أيامُ التَّبابِعة، وكانوا نَيِّفاً وعشرين ملكاً، وقيل: ثلاثين، وقيل: أكثر، وقيل: أقل، وقد ذكرنا أعيانهم، وكان مُلكهم ثلاثة آلاف سنة، وقيل: ألفين وثمان مئة سنة.

فصل في ذكر ملوك اليمن الذين مَلكوا الشام

أولُ من مَلك الشام منهم: عمرو بن عامر الغساني، وعاش ثمان مئة سنة، أربع مئة سُوقة، وأربع مئة ملكاً.

وقال الهيثم: أول مَن نزل الشام من طوائف اليمن قُضاعة بن مالك بن حِمْير بن سبأ، فتنصّر، فملّكتْه الروم على الشام، وكان أول ملوك تَنوخ بالشام.

وقال ابن قتيبة: أولُ مَن ملك بالشام منهم: النُّعمان بن عمرو بن مالك بن حِمْيَر بن سَبأ، ثم ملك بعده ولدُه مالك بن النعمان، ثم ملك بعده ولده عمرو بن مالك، ولم يملك من تَنوخ غير هؤلاء الثلاثة، ثم وَردت سَليح إلى الشام فتنصَّرت، وغلبت على تَنوخ، فملّكتها الروم.

وقال السُّدّي: أول ملوك الشام من أهل اليمن: عمرو بن عامر، ثم ملك بعده ولده الحارث بن عمرو، فأقام ملكاً بعد أبيه عشرين سنة، ومات. فأبوه أولُ ملوك الشام من غسّان، وهو الظاهر.

فصل

ثم ملك بعده الحارث بن ثَعلبة بن جَفْنة بن عمرو بن عامر، وأمُّه مارِية بنت ظالم بن وَهْب بن معاوية بن ثَوْر [وهو] كِنْدَة، صاحبةُ القُرْطَين، وإليها ينسب ملوك غسان، فأقام الحارث عشرين سنة.

وهم آلُ جَفْنَة، وقد مَلك منهم جماعة؛ منهم: الحارث بن أبي شَمِر، وهو الذي بُعث النبي ﷺ في زمانه[1]، وزاره حسَّان بن ثابت، وكان النُّعمان بن المُنذر في ذلك

(١) «المعارف» ص ٦٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٨.